La Comédiathèque
الأزمة
والعقاب
جان بيير مارتينيز
comediatheque.net

يمكن تحميل نص هذه المسرحية مجانًا.
لكن أي عرض علني، احترافيًا كان أو هاويًا، يتطلب الحصول على إذن مسبق ودفع حقوق العرض المستحقة.
للحصول على معلومات حول إجراءات الترخيص وعرض أحد أعمال جان بيير مارتينيز:
https://comediatheque.net/contact-form
https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

الأزمة والعقاب

جان بيير مارتينيز
ترجمة المؤلف

ممثل عاطل عن العمل توظفه مؤسسة مصرفية على وشك الإفلاس، فيكتشف أنه عُيّن ليكون كبش فداء.
لكن الكابوس لم يبدأ إلا للتو...

الشخصيات:

جيروم: الممثل
كلود: مديرة القسم (أو مدير القسم)
دومينيك: المساعدة (أو المساعد)
ماريا: عاملة النظافة
ماري: زوجة الممثل
برناديت: الزبونة الأولى
مادلين: الزبونة الثانية

يمكن أن تؤدي الممثلة نفسها أدوار ماري وماريا وبرناديت و/أو مادلين، أو أن تؤديها ممثلات مختلفات.
في هذه النسخة صيغ دورا كلود ودومينيك بالمؤنث، كما في النسخة الفرنسية المرجعية، ويمكن إسنادهما إلى رجل مع تكييف الصيغ النحوية عند الحاجة.

© La Comédiathèque

مكتب بسيط المظهر لكنه مهيب: طاولة كبيرة لا يوجد عليها سوى هاتف يعمل أيضًا كجهاز اتصال داخلي، وله ضوء أخضر وآخر أحمر؛ وكرسي مدير مبطن، دوّار وعلى عجلات؛ وطاولة جانبية صغيرة فوقها وعاء من الألومنيوم يشبه الترمس، تعلوه صورة رجل داخل إطار. ماريا تكنس الأرض. تدخل كلود مرتدية بدلة رسمية من ثلاث قطع أو طقمًا نسائيًا، بحسب جنس من يؤدي الدور.

كلود – آه يا ماريا... كنت أريد أن أتحدث إليكِ قليلًا.

تتوقف ماريا عن الكنس.

ماريا – نعم، سيدتي؟

كلود – منذ كم سنة وأنتِ تكنسين عندنا يا ماريا؟

ماريا – لا أعرف يا سيدتي. لم أعدّها. ألستِ راضية عن عملي؟

كلود – بل على العكس يا ماريا. كنت أريد أن أهنئكِ. هل تعرفين شعار مصرفنا؟

ماريا – على المرء أن يكنس أمام بابه أولًا؟

كلود – أحسنتِ يا ماريا، بالضبط! بفضلكِ تبقى واجهة بنك «كريدي سوليدير» نظيفة دائمًا. وواجهة البنك هي صورته أمام الناس، أليس كذلك؟ فإذا لم تكن واجهة البنك نظيفة تمامًا، فقد يقول الزبائن إن...

ماريا – المصرفي نفسه ليس نظيفًا جدًا أيضًا...

كلود – هذا هو! فهمتِ كل شيء يا ماريا.

ماريا – هل أستطيع متابعة عملي يا سيدتي؟

كلود – ليس بعد تمامًا يا ماريا...

ماريا – حسنًا...

تتنحنح كلود.

كلود – كما تعرفين يا عزيزتي ماريا... يا عزيزتي جدًا... بل أقول يا ماريا التي أصبحتِ غالية أكثر مما ينبغي... نحن في أزمة.

ماريا – حقًا يا سيدتي؟

كلود – الأزمة يا ماريا! حتى لو كنتِ لا تقرئين الصحافة الاقتصادية كل يوم، فلا بد أنكِ سمعتِ بها. آه

صحيح، كم أنا غبية! أنتِ إسبانية، أليس كذلك يا ماريا؟

ماريا – برتغالية يا سيدتي...

كلود – هذا أفضل! أعني... أسوأ. البرتغال هي البلد الأكثر مديونية في منطقة اليورو! لا تقولي لي إنكِ لا تعرفين ذلك؟

ماريا – لا يا سيدتي...

كلود – باختصار، نحن في ركود، وعالم المال بالطبع أول من يتأثر بالانخفاض العام في القيم...

ماريا – القيم...

كلود – أتحدث عن قيم البورصة طبعًا، لكن صدقيني يا ماريا، ليست هناك إلا خطوة واحدة بين الكساد الاقتصادي والاكتئاب النفسي. عندما تهبط البورصة تهبط المعنويات أيضًا. وحين تنحدر المعنويات إلى الحضيض، لا تكون الأزمة الأخلاقية بعيدة هي الأخرى.

ماريا – نعم يا سيدتي...

كلود – وأنتِ نفسك يا ماريا، لا تقولي لي إنكِ لستِ مكتئبة قليلًا؟

ماريا – أنا بخير يا سيدتي، لا أشكو من شيء...

كلود – اعذريني يا ماريا، لكن عندما نراكِ هكذا مع مكنستكِ... لا يبدو عليكِ أنكِ تفيضين بهجة بالحياة، صدقيني!

ماريا – ربما أنا متعبة قليلًا هذه الأيام... من كثرة ما أكنس أمام بابكم...

كلود – كل هذا لأقول لكِ يا ماريا إن مصرفنا أيضًا لم يسلم من العاصفة، وإن علينا نحن أيضًا أن نوفر في النفقات. أنتِ تفهمين ذلك، أليس كذلك؟

ماريا – نعم يا سيدتي...

كلود – ومن أجل مصلحتكِ يا ماريا، اضطر بنك «كريدي سوليدير» إلى اتخاذ إجراءات جذرية ومؤلمة للحفاظ على وظيفتكِ. وهي وظيفة، أستطيع أن أقول لكِ الآن، كان استمرارها مهددًا بشدة.

ماريا – شكرًا يا سيدتي...

كلود – لذلك يسعدني أن أعلن لكِ يا ماريا أنكِ لن تُفصلي من العمل.

ماريا – أنا أعمل من دون تصريح أصلًا يا سيدتي.

كلود – على أي حال، يمكنكِ مواصلة الكنس أمام بابنا حتى إشعار آخر. ومن يدري؟ ربما أسمح لكِ يومًا بأن تكنسي مكتب السيد المدير أيضًا.

ماريا – شكرًا يا سيدتي...

كلود – وطبعًا يتوقع منكِ بنك «كريدي سوليدير» أن تبذلي أنتِ أيضًا جهدًا صغيرًا لمساعدتنا على الحفاظ على فرص العمل في هذا البلد. فمن دون عمل لا توجد قدرة شرائية، ومن دون شراء لا توجد ثقة، ومن دون ثقة لا يوجد عمل. إنها الحلقة المفرغة للركود التضخمي. هل تتابعين معي؟

ماريا – أحاول يا سيدتي...

كلود – كل هذا أكبر من أن تفهميه بالطبع، يا ماريا المسكينة، لكن يمكنكِ أن تثقي بي. سأحاول أن أكون أوضح: مقابل الحفاظ على وظيفتكِ، يقترح عليكِ بنك «كريدي سوليدير» خفض أجركِ بنسبة ثلاثين في المئة. أظن أن هذا العرض يبدو لكِ معقولًا، أليس كذلك؟

ماريا – ثلاثون في المئة؟

كلود – ثلث صغير تقريبًا، إن كنتِ تفضلين.

ماريا – ثلث أقل؟

كلود – طبعًا أقل لا أكثر! في هذه الأيام يا ماريا، حتى وظائف الكنس لا تجدينها ملقاة في الشارع. قريبًا سيحتاج من يريد أن يكنس في بنك، حتى من دون تصريح، إلى شهادة جامعية لثلاث سنوات على الأقل! وربما يحتاج أيضًا إلى واسطة قوية... أو إلى ترقية تمر عبر السرير. هل لديكِ شهادة البكالوريا يا ماريا؟

ماريا – لا يا سيدتي...

كلود – وأفترض أنه ليست لديكِ علاقات نافذة أيضًا؟

ماريا – لا يا سيدتي...

كلود – أما الترقية عبر السرير يا عزيزتي ماريا، ومن دون أن أريد إهانتكِ، فلست متأكدة من أن أوراقكِ الرابحة كثيرة في هذا المجال... ماذا نفعل؟ هذه هي يانصيب الحياة الكبرى. وحتى بنك «كريدي سوليدير»

لا يستطيع تغيير ذلك. البعض يولد في سويسرا باسم عائلي طويل وهيئة جذابة، والبعض الآخر... على أي حال، ستوافقينني أن عرضنا سخي أكثر من اللازم. ما رأيكِ؟

ماريا – ما رأيي يا سيدتي؟

كلود – نعم يا ماريا. ليس ضروريًا تمامًا أن يكون لكِ رأي، لكنني مع ذلك أستمع إليكِ. ما زلنا نعيش في ديمقراطية، في النهاية...

يبدو أن ماريا تفكر فعلًا.

ماريا – ما رأيي...

كلود – لا بد أن يكون لكِ رأي ما...

ماريا – أظن فعلًا أن لدي رأيًا يا سيدتي... هذا هو رأيي!

ترفع ماريا المكنسة لتضربها.

كلود – ماريا؟ هل جننتِ؟

تطارد ماريا كلود بالمكنسة إلى خارج الخشبة.

كلود – لكن يا ماريا، اهدئي! إنه مجرد اقتراح! نحن أيضًا نؤمن بالحوار الاجتماعي...

تُسمع صرخات كلود من خلف الكواليس.

كلود – آه! أوه! عشرون في المئة؟

ماريا – أتريدين أن تتذوقي المكنسة مرة أخرى؟

كلود – عشرة في المئة؟

ماريا – زيادة عشرة في المئة؟

كلود – أقصد أن...

تعودان إلى الخشبة. تمسك ماريا كلود تحت تهديد المكنسة، مستعدة لضربها من جديد.

كلود – حسنًا يا ماريا... يجب أن نعرف متى ننهي المفاوضات، وقد فهمت جيدًا أن عرضكِ غير قابل للتفاوض. اتفقنا. سيمنحكِ بنك «كريدي سوليدير» زيادة قدرها عشرة في المئة.

ماريا – جيد جدًا يا سيدتي.

كلود – لكن قولي لي يا ماريا، أنتِ مفاوضة صلبة... ونحن نعرف أيضًا كيف نقدر الصفات التي يمتلكها موظفونا. ويمكن القول إن شخصيتكِ قوية فعلًا...

ماريا – شكرًا يا سيدتي...

كلود – هل يهمكِ تدريب صغير مدفوع بالكامل، للانضمام إلى قسم تحصيل الديون لدينا؟ كما قلت لكِ، إنها الأزمة، وعدد المتخلفين عن السداد يزداد باستمرار...

ماريا – ضربة مكنسة أخرى يا سيدتي؟

تبتعد كلود بحذر.

كلود – لننسَ الأمر يا ماريا. سأتركِ تعملين...

ماريا – شكرًا يا سيدتي.

تخرج كلود تحت نظرات ماريا اليقظة التي لا تفارقها.

يمكن إدراج فاصل موسيقي، غنائي و/أو راقص. ويمكن استلهام أسلوب مسرح الدمى الفرنسي الشعبي «غينيول»: تعود كلود إلى الهجوم بطريقة آلية بعض الشيء، فتنهال عليها ماريا بالمكنسة كما يضرب غينيول الشرطي في تلك العروض. تخرج كلود وماريا.

إظلام.

تدخل دومينيك، المساعدة، وهي صورة كاريكاتورية للسكرتيرة المتأنقة والمتفانية، تحمل ملفًا، ويتبعها جيروم الذي يبدو غير مرتاح في بدلة ضيقة وربطة عنق باهتة يفترض بهما أن تمنحاه مظهر موظف إداري رفيع.

دومينيك – من هنا، من فضلك... هذا مكتبك يا سيدي.

جيروم – (مندهشًا) مكتبي؟ هل أنتِ متأكدة؟

دومينيك – هو متقشف قليلًا، أعرف. لكن يمكنك أن تضفي عليه بعض الحيوية بتعليق لوحات على الجدران.

جيروم – لَمَ لا...

دومينيك – أما أواني الزهور والمزهريات فلا أنصحك بها.

جيروم – آه، نعم...

دومينيك – باختصار، أي شيء قد يرغب أحد في رميه في وجهك.

جيروم – (مندهشًا) طبعًا...

دومينيك – وبالطبع لا مجال لترك سكين فتح الرسائل على المكتب، ولا حتى دباسة.

جيروم – زوجتي أيضًا تكره أن أترك أغراضي مبعثرة...

دومينيك – أقصد كل ما يمكن استعماله كسلاح يدوي.

ينظر إليها جيروم بقلق.

دومينيك – السيدة كلود ستشرح لك.

جيروم – السيدة كلود...؟

دومينيك – رئيسة القسم. هي التي وظفتك. ليست هنا الآن، لكنها لن تتأخر.

جيروم – جيد... لكن نشاطكم هو...؟

دومينيك – إدارة الثروات.

جيروم – بالضبط...

دومينيك – لنقل إننا نساعد الأغنياء على أن يصبحوا أكثر ثراءً.

جيروم – مهمة نبيلة... وهل تنجح؟

دومينيك – ليس دائمًا، للأسف... ولهذا أنت هنا إلى حد ما، أليس كذلك؟

جيروم – حقًا؟ لا أعرف في الحقيقة. «بول أمبلوا»، وكالة التوظيف الفرنسية، هي التي أرسلتني... لكن هل أنتِ متأكدة من عدم وجود خطأ؟

دومينيك – خطأ؟ يا لها من فكرة غريبة. ولماذا؟

جيروم – لنقل إنني لا أشعر أنني أوافق تمامًا...

دومينيك – لا يوجد أي خطأ، اطمئن يا سيد شاربانتييه.

جيروم – كاربنتييه...

دومينيك – ملفك هنا، وملفك الشخصي يطابق تمامًا ما تنتظره السيدة كلود ممن سيشغل هذا المنصب.

جيروم – ملفي الشخصي... لم أكن أعرف أن لدي واحدًا أصلًا. عادة لا يثير اهتمام أرباب العمل المحتملين كثيرًا...

تفتح المساعدة الملف وتلقي عليه نظرة.

دومينيك – لنرَ... أنت ممثل، عاطل عن العمل منذ نحو عامين...

جيروم – ثلاثة تقريبًا في الحقيقة...

دومينيك – اختصاصي علم النفس في «بول أمبلوا» يصفك بأنك خامل، مستسلم، تميل إلى الشعور بالذنب وإلى التقليل من قيمة نفسك...

جيروم – وهذا هو الملف الذي تبحثون عنه لهذا المنصب؟

تفضل ألا تجيب.

دومينيك – سأعطيك قسائم الغداء بعد قليل. هل تريد قهوة يا سيد شاربانتييه؟

جيروم – شكرًا، لكنني أخاف دائمًا أن تمنعني من النوم... أعني... من النوم ليلًا.

دومينيك – حسنًا. إذا احتجت إلى شيء فأنا في المكتب المجاور. ما عليك إلا الضغط على زر الاتصال الداخلي.

جيروم – آه، لديكم واحد من هذه الأجهزة... مثل الأفلام القديمة بالأبيض والأسود إذن...

تربه الزر على الهاتف.

دومينيك – هنا هو بالألوان كما ترى... الزر الأخضر.

جيروم – ممتاز...

دومينيك – ولا تضغط على الزر الأحمر إلا في حالة طوارئ قصوى.

يحاول جيروم المزاح لتخفيف الجو.

جيروم – فهمت... إنذار الطوارئ.

دومينيك – بالضبط. لكن احذر، إنه مثل إنذار قطارات الـTGV السريعة في فرنسا: كل استعمال غير مبرر يعاقَب عليه بشدة.

لا يعرف إن كانت تمزح أم لا.

دومينيك – سأتركك تستقر.

جيروم – شكرًا...

تخرج. يتفحص جيروم المكتب ولا يعرف ماذا يفعل. يقف أمام صورة الرجل المعلقة فوق الطاولة الجانبية ويتأملها بحيرة. ثم ينظر إلى ما يظنه ترمسًا، يأخذه ويتردد.

جيروم – ربما علي أن أشرب قهوة في النهاية، ستوقظني قليلًا... لا يوجد فنجان... ربما الغطاء هو الفنجان...

يفك الغطاء ويصب فيه محتوى «الترمس»، لكن رمادًا ينسكب منه.

جيروم – تبًا، ما هذا؟

تدخل دومينيك مجددًا. يحاول إعادة الغطاء بسرعة، فينثر بعض الرماد. يتشكل غبار صغير يحاول تشتيته بيده. تنظر إليه دومينيك نظرة استنكار، فيبدو كطفل ضُبط متلبسًا.

جيروم – آسف، أنا... لكن ما هذا الشيء؟ مصباح علاء الدين؟ ظننت أن جنيًا سيخرج منه ويطلب مني أن أتمنى ثلاث أمنيات.

دومينيك – صدقني، لا يوجد أي جني في الداخل. ومع ذلك أنصحك ألا تلمسه... السيدة كلود لن يعجبها

ذلك.

تستعيد ابتسامتها المهنية وتمد له دفترًا.

دومينيك – هذه قسائم الغداء الخاصة بك.

جيروم – شكرًا...

دومينيك – (وهي تغادر) بالمناسبة، اتصلت السيدة كلود. ستتأخر قليلًا.

جيروم – جيد.

تخرج دومينيك. يزداد جيروم حرجًا، يدور حول المكتب ويحاول الجلوس على الكرسي. يفاجأ بعمقه ثم يتماسك ويتخذ هيئة أكثر وقارًا. يسند مرفقيه على المكتب ويحاول اتخاذ وضعية المدير. يرفع سماعة الهاتف ليتظاهر بالانشغال، ثم يحاول تحريك الهاتف فيكتشف أنه مثبت في المكتب. ينفد ما لديه من أفكار، فيتثاءب ويضع قدميه على المكتب. بعد قليل يغفو. توقظه رنة الهاتف الحادة فيفزع ويسقط من الكرسي، ثم ينهض ويتمكن من الرد.

جيروم – نعم؟ لا، لا... نعم، حوّليها إلي، شكرًا... ألو، حبيبتي؟ نعم، كل شيء بخير، لا تقلقي... على الأقل لم يطردوني بعد. صحيح أنني لم أقابل رئيسة القسم بعد... والحقيقة أنني لم أبدأ العمل فعلًا... ماذا يجب أن أفعل؟ بصراحة لم أفكر أن أسأل... أظن أن السيدة كلود ستشرح لي... نعم، هذا اسم المديرة هنا... لا أعرف إن كان اسمها العائلي أم الأول... حسنًا، سأتصل بك عندما أعرف المزيد... لا تغضبي! سأتصل بك، اتفقنا؟ قبلة.

يغلق الخط، يتردد لحظة ثم يضغط على زر الاتصال الداخلي الأخضر.

جيروم – دومينيك؟ أنا جيروم... نعم، جيروم الموجود في المكتب المجاور لمكتبك... حسنًا، آسف، سأعرف من الآن أنه لا داعي لأن أعرّف بنفسي عند استخدام الاتصال الداخلي... أردت فقط أن أطلب... في الحقيقة أود قهوة إن لم يكن ذلك يزعجك... كم قطعة سكر؟ لنقل ثلاثًا، إن لم يكن هذا كثيرًا. شكرًا جزيلًا يا دومينيك...

بعد ثانية واحدة تدخل دومينيك بالقهوة.

جيروم – يا له من خدمة سريعة... أنتِ أكثر كفاءة من الجني المحبوس في هذا الترمس...

تنظر إليه نظرة جانبية ثم تضع القهوة على المكتب وتستعيد ابتسامتها المهنية.

دومينيك – هل تريد شيئًا آخر؟

جيروم – لا، شكرًا، هذا يكفي... في الحقيقة، نعم. هل يمكنني أن أسألك سؤالًا؟

دومينيك – تفضل.

جيروم – ما عملي بالضبط؟

دومينيك – عملك؟

جيروم – ماذا يفترض بي أن أفعل؟

دومينيك – تفعل؟

جيروم – لن يدفعوا لي راتبًا مقابل ألا أفعل شيئًا، أليس كذلك؟ ليس أن الفكرة تصدمني كثيرًا، لكن...

دومينيك – أنت هنا لتقديم خدمة يا سيد شاربانتييه.

جيروم – أي نوع من الخدمات؟

دومينيك – لنقل إنها تدخل ضمن «خدمة ما بعد البيع».

جيروم – لم أكن أعرف أن قسم إدارة الثروات لديه...

دومينيك – السيدة كلود ستشرح لك أفضل مني.

جيروم – حسنًا...

دومينيك – هل هناك شيء آخر تريد معرفته يا سيد شاربانتييه؟

جيروم – لا... في الحقيقة، نعم. من هذا الرجل المعلق فوق الترمس؟

دومينيك – الترمس؟

جيروم – في الصورة!

دومينيك – آه... هو...

جيروم – موظف الشهر؟

دومينيك – إنه سلفك في الوظيفة.

جيروم – وأين هو الآن؟

دومينيك – داخل الترمس.

جيروم – عفواً؟

دومينيك – هذه جرة رماد جنائزي.

جيروم – آه، فهمت... ومم مات هذا الرجل المسكين حتى تقيموا له هذا المزار المنزلي؟

دومينيك – مات أثناء تأدية عمله.

جيروم – عمله؟

دومينيك – العمل الذي سيصبح عملك.

جيروم – خدمة ما بعد البيع.

دومينيك – بالضبط.

جيروم – حادث عمل؟

دومينيك – يمكن أن نسميه كذلك. شيء آخر؟

جيروم – (مذهولاً) أظن أن هذا يكفيني الآن...

تخرج دومينيك. يقف جيروم أمام الصورة ويتأملها بنظرة جديدة وقلقة، ثم يمسك الجرة بحذر.

جيروم – إذن لم يكن هذا ثفل قهوة...

يبدأ الزر الأحمر الكبير بالوميض ويُسمع إنذار. يفزع جيروم ولا يجد وقتاً حتى لرفع السماعة. تقتحم المكتب امرأة بمظهر سيدة أعمال تنفيذية، ثم يتوقف الإنذار.

كلود – إذن أنت هو.

جيروم – نعم... أعني، أنا؟

تصفعه فوراً.

كلود – خذ هذه كبداية.

جيروم – (مصدوماً) صباح الخير يا سيدتي...

كلود – إما أنك محتال وإما أنك عديم الكفاءة. أيهما؟

جيروم – أيهما ماذا؟

كلود – أنت غير نزيه أم غير كفء؟

جيروم – أنا... لا أعرف... هل يجب فعلًا أن أختار؟

كلود – هذا كل ما لديك لتقوله؟

جيروم – أقصد أن...

كلود – أتريد صفعة أخرى؟

جيروم – لا، ليس إن كان بالإمكان تجنبها...

كلود – هل تعرف كم سيكلفني كل هذا؟

جيروم – أنا آسف حقًا...

كلود – إنه آسف! هل تسخر مني؟

جيروم – أؤكد لكِ أن...

كلود – وطبعًا ستقول إن لا ذنب لك.

جيروم – لن أذهب إلى هذا الحد، لكن...

كلود – مجرد سوء حظ، أليس كذلك؟

جيروم – ربما... لكن عمّ تتحدثين بالضبط؟

كلود – طبعًا، تظاهر بالبراءة...

جيروم – عذرًا.

كلود – والآن ماذا نفعل؟

جيروم – لا أعرف...

كلود – هل لديك حل تقترحه؟

جيروم – لا شيء...

كلود – أنت حقًا شخص بائس.

جيروم – نعم، زوجتي تقول لي ذلك كثيرًا...

كلود – وطبعًا كل هذا لا يمنعك من النوم، أليس كذلك؟

جيروم – هل أقدم لك قهوة؟

كلود – طبعًا! لكنك لن تستميلني بهذه السهولة.

جيروم – لم يخطر ببالي أن...

كلود – وصدقني، كما يقول التعبير الفرنسي حرفيًا: «لن تحملها معك إلى الجنة».

جيروم – أعدك بذلك...

كلود – (مغيّرة نبرتها) غريب هذا التعبير، ألا ترى؟

جيروم – أي تعبير؟

كلود – «لن تحملها معك إلى الجنة»... عندما يذهب المرء إلى الجنة، ما الذي قد يرغب أصلًا في حمله معه، ما دامت هي الجنة؟

جيروم – صحيح... أظن أن كل ما يلزم موجود هناك أصلًا...

كلود – (مستعيدة نبرتها) لكن لا تحاول تغيير الموضوع!

جيروم – سامحيني، أنا...

كلود – أنت أحمق.

جيروم – أنا ما زلت مبتدئًا و...

كلود – مبتدئًا في الحماقة؟

جيروم – نعم، بطريقة ما...

كلود – إذن أتنبأ لك بمسيرة مهنية عظيمة!

جيروم – شكرًا...

كلود – سنلتقي مجددًا يا سيدي... وأسرع مما تتصور.

جيروم – بكل سرور يا سيدتي...

كلود – وفوق ذلك تسخر مني؟

تتردد كلود كأنها تبحث عن شيء، ثم تتجه إلى الصورة وتنزعها وتحطم الإطار على رأس جيروم وتخرج كالعاصفة. يبقى جيروم مذهولًا والإطار حول كتفيه. تعود دومينيك و كأن شيئًا لم يحدث لتأخذ فنجان القهوة الفارغ.

دومينيك – كل شيء بخير يا جيروم؟

جيروم – نعم، شكرًا...

دومينيك – فنجان قهوة آخر؟

جيروم – شكرًا، يكفي...

تلاحظ الإطار حول كتفيه.

دومينيك – تسمح؟ لا تقلق، سنستبدله. نحن معتادون على ذلك.

تنزع الإطار وتعيده إلى مكانه.

جيروم – معتادون؟ من كانت هذه المجنونة؟

دومينيك – آه، تلك؟ كانت... موعدك الأول.

جيروم – موعدي الأول؟

دومينيك – السيدة كلود ستشرح لك.

جيروم – لا، كفى! السيدة كلود لن تشرح لي شيئًا! أنا لم آت إلى هنا لكي أتعرض للضرب!

دومينيك – بل... لهذا أنت هنا بالضبط.

جيروم – عفوًا؟

دومينيك – لهذا أنت هنا يا سيد شاربانتييه. مثل سلفك.

جيروم – لكي أشتم وأصفع؟

دومينيك – هذه مخاطر المهنة.

جيروم – أي مهنة؟

دومينيك – المهنة التي ستتقاضى راتبًا مقابلها!

جيروم – وماذا لو لم أوافق؟

دومينيك – لن ندفع لك راتبًا مقابل ألا تفعل شيئًا يا سيد شاربانتييه. كن منطقيًا. أذكرك أنك لا تملك أي كفاءة. أنت ممثل...

جيروم – حسنًا، إذن أستقيل. لن أبقى دقيقة أخرى في مستشفى المجانين هذا.

دومينيك – أرجوك، انتظر على الأقل عودة السيدة كلود. آه، ها هي بالضبط...

تدخل السيدة كلود، وهي نفسها الزبونة التي صفعت جيروم قبل قليل.

جيروم – (مذهولًا) السيدة كلود... أنتِ؟

كلود – (بلطف شديد) تشرفت بلقائك يا سيدي.

دومينيك – سأتركككما.

جيروم – لا أفهم شيئًا... هذا كابوس.

كلود – سامحني على هذه المسرحية الصغيرة، لكنها كانت في الواقع اختبارًا أخيرًا في ظروف حقيقية، قبل دخولك ساحة المعركة.

جيروم – دخولي ماذا...؟

كلود – اعتبرها مقابلة توظيف. وقد نجحت فيها تمامًا، بالمناسبة. مبروك يا سيد شاربانتييه!

جيروم – شكرًا، لكن هل يمكن أن تشرحي لي أخيرًا ما عملي؟ مساعدتك لم ترد أن تخبرني بشيء.

كلود – الأمر بسيط جدًا. ستفهم فورًا. فأنا أعرف أنك ذكي يا سيد شاربانتييه، حتى لو كان وجهك يوحي بالعكس ولا تملك أي شهادة تثبت أن الانطباع خاطئ.

جيروم – درست قليلًا في «كور فلوران»، مدرسة التمثيل الباريسية المعروفة، كمستمع حر...

كلود – وصدقني، هذا قد يفيدك كثيرًا في مهامك الجديدة. كما تعرف، نحن قسم لإدارة الثروات الكبيرة.

جيروم – نعم...

كلود – أي إننا ننمّي مدخرات زبوناتنا الثريات ببيعهن مختلف المنتجات المالية... التي ليست دائمًا طازجة جدًا.

جيروم – زبونات فقط؟

كلود – لو قلت لك نسبة الثروة الوطنية في فرنسا التي تمتلكها الأرامل لفوجئت. هل سمعت عن صناديق التقاعد؟

جيروم – بشكل غامض...

كلود – صناديق التقاعد هي أموال معاشات المتقاعدين، ومعظم المتقاعدين في العالم، كما تعلم، أرامل.

جيروم – فهمت...

كلود – إذن تفهم لماذا نعتني بزبوناتنا النساء عناية خاصة.

جيروم – طبعًا...

كلود – خصوصًا أن النساء يتمتعن بالنسبة إلينا بميزة هائلة: لا يفهمن شيئًا إطلاقًا في الاستثمارات المالية التي نقترحها عليهن.

جيروم – ولست متأكدًا أنني أفهمها أنا أيضًا...

كلود – لا تقلق. أعترف لك أنني أنا أيضًا لا أفهم منها الكثير. في الحقيقة، لم يعد أحد يفهم شيئًا منذ زمن... على الأقل منذ وفاة زوجي.

جيروم – أنتِ أرملة؟

تشير إلى الصورة المعلقة على الجدار.

كلود – للأسف... زوجي العزيز غادرنا منذ مدة.

جيروم – آه، إذن هذا هو...

تنظر إلى الإطار وتلاحظ ما أصابه.

كلود – لكن ماذا حدث له؟

جيروم – كنت سأسألك السؤال نفسه...

كلود – آه نعم، صحيح... اندمجت قليلًا في دوري قبل قليل. وأنت ممثل وتعرف كيف يكون الأمر عندما يستغرق المرء تمامًا في الشخصية... باختصار، زبونتنا النموذجية هي ما يسميه أهل المال في فرنسا «أرملة كاربنترا»: أرملة ميسورة تملك مدخرات وتبحث عمن يديرها.

جيروم – جيد...

كلود – لكن البورصة مثل الكازينو: البنك وحده يربح دائمًا على المدى الطويل. أما الزبون فلا يمكن أن يربح كل مرة. وهذا ما يصعب على «أرملة كاربنترا» أن تفهمه. هل تتابع؟

جيروم – أحاول.

كلود – ومهما قلنا يا سيدي، فالأزمة تطال الأغنياء أيضًا.

جيروم – طبعًا...

كلود – وعندما يصبح الأغنياء أقل غنى، يصبح بنكهم أفقر.

جيروم – منطقي.

كلود – بيننا، نحن على حافة الإفلاس.

جيروم – حقًا؟

كلود – طبعًا دافع الضرائب سينقذنا مرة أخرى، لذلك الأمر ليس كارثيًا بالنسبة إلينا... لقد تجاوزنا أسوأ من هذا، أليس كذلك؟

جيروم – إذا كنتِ تقولين ذلك...

كلود – لكن «أرملة كاربنترا» لن ترى مالها مجددًا. لذلك يمكن أن نفهم حاجتها إلى التنفيس عن غضبها قليلًا.

جيروم – طبيعي.

كلود – وأن تصب أعصابها على شخص بعينه.

جيروم – همم...

كلود – وهنا يأتي دورك.

جيروم – أنا؟

كلود – اعتبر نفسك شريك تدريب في الملاكمة لمليونيرات مفلسين تنتابهم مؤقتًا رغبة لا تقاوم في ضرب أحد.

جيروم – أشعر أكثر بأنني كيس ملاكمة...

كلود – هيا يا جيروم! رجل كبير مثلك! إنهن مجرد نساء ضعيفات في النهاية.

جيروم – لا أظن أنني الشخص المناسب فعلًا.

كلود – أذكرك أنك وقعت عقدًا يا سيد شاربانتييه.

جيروم – ولماذا لا تستقبلين بنفسك هؤلاء الزبونات اللواتي أفلسْتنهن؟

كلود – لأنني، بصفتي مديرة هذا الفرع، أمثل استمرارية المؤسسة المالية. أنا مسؤولة عن كل شيء، لكن مثل وزير صحة أو وزير شؤون دينية، لا يمكن أن أكون مذنبة بأي شيء، وإلا اهتزت مصداقية جميع من هم فوقي. بقاء هذه المؤسسة نفسه على المحك يا سيد شاربانتييه. بل ماذا أقول؟ بقاء المجتمع كله! فصاحب المقام الأعلى لا يمكن تحميله ذنب شيء. على من يقف في أسفل السلم أن يدفع ثمن أخطاء الجميع. وأدنى كائن وجدناه على سلم البشر، يا جيروم، ومع ذلك يمكن إلباسه بدلة من دون إطالة ذراعيها، هو أنت: ممثل عاطل عن العمل!

جيروم – وزوجك؟

كلود – كان لزوجي وجه أحمق جميل، يشبه وجهك قليلًا.

جيروم – فهمت...

كلود – أكمل على الأقل فترة التجربة، وبعدها اتخذ قرارك.

يشير جيروم إلى الصورة.

جيروم – إذا بقيت حيًا...

كلود – فكر في راتبك وفي وضع العمل في بلدنا. الأزمة تطال الفقراء أيضًا يا جيروم. فكر في زوجتك. في أولادك.

جيروم – ليس لدي أولاد.

كلود – فكر في زوجتك. في وجهها عندما تعود هذا المساء إلى البيت لتخبرها أنك طُردت مرة أخرى من عملك في أول يوم.

جيروم – لا تتركين لي خيارًا كبيرًا...

كلود – أنا واثقة أنك خُلقت لهذا المنصب يا سيد شاربانتييه. وصدقني، مر أمامي كثير من المرشحين. لقد وصلت إلى القاع يا جيروم. ومن مكانك الحالي لا يمكنك إلا أن تصعد. هل قال لك أحد من قبل إن وجهك يستدعي الصفعات؟

جيروم – نعم، زوجتي تقول ذلك كثيرًا. لكنني لست واثقًا أنها تقصده كإطراء.

تدخل دومينيك.

دومينيك – موعد السيد وصل... هل أجعلها تنتظر؟

كلود – هيا، جرّب مرة أخرى. سترى، أنا واثقة أنك ستبدأ بالاستمتاع.

جيروم – ليست تجربة أخرى، أليس كذلك؟

دومينيك – لا، صدقني، هذه زبونة حقيقية. ويبدو أنها غاضبة جدًا.

كلود – حظًا موفقًا يا جيروم. وتذكّر: أنت مذنب بكل شيء، لكنك غير مسؤول عن شيء.

تخرج كلود. تتجه دومينيك إلى الطاولة الجانبية وتقلب «الترمس» كأنها تعيده إلى الوضع الصحيح، ثم تنزع الإطار وتخرج به. يبدأ الزر الأحمر بالوميض ويعلو صوت الإنذار. تقتحم برناديت المكتب، وهي سيدة برجوازية أنيقة من الطبقة الثرية المحافظة.

برناديت – أيها الوغد! لقد أفقرتموني!

جيروم – تفضلي بالجلوس...

تنظر برناديت حولها بدهشة.

برناديت – لا يوجد كرسي!

جيروم – صحيح... أحسنتِ الملاحظة.

برناديت – ولو كان هناك كرسي لحطمته فوق رأسك.

جيروم – لهذا السبب على الأرجح لا يوجد كرسي...

برناديت – ستدفع الثمن...

تخرج من حقيبتها مسدسًا وتوجهه نحوه.

برناديت – إن كنت تؤمن بالله، فهذا وقت صلاة أخيرة.

جيروم – (واضعًا يدًا على الهاتف) أظن أن هذا بالأحرى وقت الضغط على الزر الأحمر...

يضع يده على الهاتف.

برناديت – أصبحت أقل شجاعة الآن، أليس كذلك؟

جيروم – أرجوكِ، انتبهي... هذه الأشياء قد تنطلق وحدها.

برناديت – ممتاز، سأقول ذلك للقاضي: انطلقت الرصاصة وحدها يا حضرة القاضي!

جيروم – لكن ماذا تريدين مني؟

برناديت – أريدك أن تعيد لي مالي.

جيروم – للأسف هذا ليس في استطاعتي يا سيدتي. أعدك... أنا مذنب بكل شيء، لكنني غير مسؤول عن شيء.

برناديت – حسنًا. إذن موتي سيكون في رقبتك.

توجه المسدس إلى صدغها. يفزع.

جيروم – أرجوكِ، لا تفعلي ذلك. إنه مجرد مال في النهاية.

برناديت – ثلاثة ملايين يورو.

جيروم – آه... مبلغ لا بأس به.

برناديت – لم يبقَ لي إلا ما يكاد يكفيني للعيش!

جيروم – كم؟

برناديت – نحو عشرة ملايين.

جيروم – آه... لا بأس إذن.

برناديت – بعشرة ملايين هذه الأيام لا يذهب المرء بعيدًا، كما تعرف.

جيروم – أتخيل...

تدخل كلود. تفزع برناديت للحظة فتعيد المسدس إلى صدغها.

برناديت – لا تتحركي وإلا فجرت رأسي!

كلود – بصفتي رئيسة القسم يا سيدتي العزيزة، أود أولًا أن أؤكد لك تضامننا الكامل.

برناديت – ماليًا أيضًا؟

كلود – نفسيًا أكثر. اسمعي يا جينيفييف، تسمحين أن أناديك جينيفييف؟

برناديت – إن شئتِ، لكن اسمي برناديت.

كلود – لقد خسرتِ للتو ثلاثة ملايين يورو، فمن الطبيعي أن تكوني في حالة صدمة.

برناديت – صحيح...

كلود – أنتِ في الواقع في حالة اضطراب نفسي شبيهة بموظف فرنسي يعيش على الحد الأدنى للأجور ثم يفوز باليانصيب.

برناديت – هل تسخرين مني؟

كلود – دعيني أكمل! الحالة نفسها لكن بالمقلوب: عليكِ أن تتقبلي أنكِ لم تعودي بالثراء نفسه الذي كنتِ عليه.

جيروم – ومع ذلك ما زال لديها عشرة ملايين يورو...

برناديت – لم يسألك أحد! ثم إن كل هذا حدث بسبب جهلك التام بالاستثمارات المالية! تجرأ وقل العكس!

جيروم – أنا... لا...

برناديت – أرأيتم؟ يعترف بنفسه. إنه غبي!

كلود – إلى هذا أصل يا سيدتي. نحن ندرك تمامًا نقائص هذا الكائن الرخو اللزج الذي أساء للأسف إلى ثقتنا كما أساء إلى ثقتك.

برناديت – عديم الرجولة.

كلود – وحتى لو لم نتمكن، لأسباب قانونية غامضة، من طرده، فسوف نحرص على إنزال عقاب صارم به.

برناديت – حقًا؟ وكيف؟

كلود – نفكر أولًا في العقوبات الجسدية. ألا ترين أن وجهه يستحق الصفعات؟

برناديت – بلى...

تفاجئ كلود جيروم بصفعة.

كلود – (إلى برناديت) تفضلي أنت أيضًا، لا ترددي. سترين، ستشعرين بالراحة.

برناديت – تظنين ذلك؟

كلود – ثقي بي يا سيدتي.

تصفع برناديت جيروم بدورها.

كلود – إذن؟

برناديت – صحيح، هذا يريح فعلًا...

جيروم – نعم، لكنه لا يريحني أنا!

كلود – أتساءل إن لم يكن قد استحوذ عليه شيطان المال نفسه...

توجه كلود صليباً نحو جيروم.

كلود – يا روح جيروم كيرفييل، المضارب الفرنسي الذي اشتهر بفضيحة مصرفية كبرى، اخرج من هذا الجسد فورًا! تنجح هذه الطريقة دائمًا، وإن لم تظهر النتائج فورًا.

برناديت – ألا ينبغي أن نحرقه للاحتياط؟ كما كانوا يحرقون السحرة قديمًا...

كلود – على المدى البعيد يمكن التفكير في حرق الجثة فعلًا...

يرن هاتف برناديت المحمول فتجيب.

برناديت – نعم؟ آه، عذرًا... نعم، سأكون عندكم بعد نحو نصف ساعة... شكرًا، إلى اللقاء...

تعيد الهاتف إلى حقيبتها.

برناديت – عذرًا، كان مصفف شعري. نسيت أن لدي موعدًا هذا الصباح. كنت منزعجة جدًا...

كلود – وهذا مفهوم...

برناديت – يجب أن أذهب. تعرفين كم يستغرق الحصول على موعد عند مصفف شعر محترم. وابنتي ستتزوج غدًا. يا للخسارة أن زوجي لن يرى ذلك.

جيروم – ولماذا؟

برناديت – لأنه مات!

إلى جيروم.

برناديت – أما أنت، فستدفع الثمن.

إلى كلود.

برناديت – شكرًا، كنتِ محقة، أشعر براحة أكبر قليلًا.

كلود – أنا دائمًا في خدمتك يا سيدتي.

تغادر الزبونة.

كلود – سارت الأمور جيدًا نسبيًا، أليس كذلك؟ كبداية ميدانية... أحسنت يا جيروم، خرجت منها بسلام.

جيروم – (وهو يفرك خده) أترين ذلك؟

كلود – أقصد أنك خرجت منها. عندما يكنّ ميالات للانتحار، يجب توجيه نزعاتهن التدميرية الذاتية وتحويلها إلى عدوان إيجابي يمكن أن يتجه نحو شخص آخر.

جيروم – والشخص الآخر هو أنا...

كلود – أنا راضية جدًا عنك يا جيروم. إذا استمررت هكذا، فبعد ثلاثة أشهر تحصل على عقد دائم.

جيروم – لا أعرف... ألم تري؟ كادت تقتلني!

كلود – لكنها لم تفعل.

جيروم – لقد صفعتني! وأنتِ أيضًا!

كلود – سأكون صريحة معك يا سيد شاربانتييه.

جيروم – كاربنتييه.

كلود – بهذا الوجه الخاسر والسيرة الذاتية التي تبدو كقائمة طعام عيد الميلاد في جمعية خيرية للفقراء، ماذا تتوقع أن تفعل في حياتك؟

جيروم – ليس الكثير، أعرف...

كلود – أتخيل أن رؤساءك في وظائفك السابقة كانوا يوبخونك ظلمًا كثيرًا، أليس كذلك؟

جيروم – وظائفي السابقة...

كلود – وبهذا الوجه الذي يستدعي الصفعات، لا بد أن مدرسيك أثناء دراستك صفعوك مرات كثيرة، أليس كذلك؟

جيروم – دراستي...

كلود – هنا على الأقل ستتقاضى أجرًا مقابل ذلك. وستحظى سرًا بأعلى درجات التقدير من الإدارة.

جيروم – لكنني أخاطر بحياتي!

كلود – ولهذا ستُعتبر بطلًا يا جيروم! بل أكثر من ذلك، شبه قديس! أراهن أنك، بهذا الوجه البريء الزائف، كنت أيضًا طفلًا يخدم في الكنيسة، أليس كذلك؟

جيروم – لا...

كلود – إذن تذكّر: «هذا هو حمل الله الذي يحمل خطايا العالم». عندما تحمل على عاتقك كل أخطاء مؤسستنا ستصبح يسوع المسيح الخاص بنا يا جيروم.بل إن لك حتى الأحرف الأولى نفسها بالفرنسية. أليست علامة؟

جيروم – الحرفان الأولان؟

كلود – J. C. جيروم شاربانتييه!

جيروم – كاربنتييه.

كلود – نعم، حسنًا، بالنسبة إلى الحرفين لا يغير ذلك شيئًا، أليس كذلك؟

جيروم – لا...

كلود – الحق أقول لك يا سيد شاربانتييه: لقد كان مقدرًا لك أن تشغل وظيفة كبش الفداء هذه. أهلًا بك بيننا!

تخرج. ينهار جيروم في كرسيه. تعود برناديت مع كلود، فينهض جيروم.

برناديت – شيء أخير...

جيروم – تفضلي...

برناديت – أنت حقًا عديم الرجولة.

تصفعه مرة أخرى.

كلود – هيا يا جيروم، أدر لها الخد الآخر!

ينفذ جيروم وهو في شبه غيبوبة، فتصفعه برناديت مرة أخرى.

برناديت – صحيح، هذا يريح فعلًا...

كلود – أليس كذلك؟ ويمكنك أيضًا أن تركليه في مؤخرته إن شئت.

برناديت – حقًا؟

كلود – جيروم؟

جيروم – (وهو يستدير) نعم؟

تستغل برناديت الفرصة وتركله في مؤخرته.

برناديت – آه، نعم، هذا يريح...

كلود – إلى اللقاء يا سيدتي العزيزة. لن أرافقك إلى الباب. تعرفين الطريق؟ عودي متى شئت، اعتبري المكان بيتك!

تغادر برناديت.

كلود – لقد أحبتك من الآن...

جيروم – أتظنين أنها ستعود كثيرًا؟

كلود – تذكرني بزوجي يا جيروم. من يدري؟ قد أتزوجك في النهاية.

جيروم – لكنني متزوج أصلًا...

كلود – على أي حال، تهانينا. أنا سعيدة جدًا بك. لقد أصبحت ممسحة أقدام حقيقية بالفعل.

جيروم – شكرًا.

كلود – سترَى، ستبدأ بالاستمتاع بذلك.

جيروم – الصفعات يمكن تحملها، لكن رصاصة؟ قد أكون ممسحة أقدام، لكنني لا أريد أن يثقب أحد الممسحة نفسها!

كلود – حتى مفتشو العمل قد يتلقون أحيانًا رصاصة صيد، ومع ذلك ما زال هناك من يتقدم لهذه الوظيفة. إنها الأزمة يا جيروم! وهنا على الأقل الأسلحة صغيرة العيار، من النوع الذي يدخل في حقيبة «فويتون» نسائية.

جيروم – واضح أنك لستِ مكاني...

كلود – أنت مضحك يا جيروم. بالطبع، فأنا أدفع لك تحديدًا كي تكون مكاني. اسمع، أنت تعجبني، ولذلك سأقترح عليك هذا: مكافأة عن كل صفعتين، وحافز إضافي عن كل إصابة بطلق ناري. ما رأيك؟

جيروم – أفضل سترة واقية من الرصاص.

كلود – هيا يا سيد شاربانتييه... أعظم لاعبي السير على الحبل يعملون بلا شبكة أمان. هذا ما يمنح مهنتهم عظمتها. أنت فنان يا جيروم!

تخرج كلود. يرن الهاتف.

جيروم – آه، حبيبتي، أنتِ؟ نعم، صوتي غريب قليلًا؟ لا، لا، كل شيء بخير... اسمعي، إنها وظيفة من نوع... من الصعب شرحها قليلًا. استقبلت للتو أول زبونة... لا، سارت الأمور جيدًا نسبيًا، حسب رئيسة القسم على الأقل... نعم، لمَ لا... حصلت للتو على قسائم الغداء... حسنًا، أراك بعد قليل...

يغلق الخط.

جيروم – لا أصدق أنني قلت إن الأمور تسير جيدًا نسبيًا...

تعود دومينيك مرتدية معطفًا أبيض كممرضة، وتحمل كوبًا تضعه على المكتب.

دومينيك – إذن يا جيروم؟ لا كسور؟

جيروم – لا أظن...

دومينيك – سأفحصك رغم ذلك. فحص روتيني فقط، لا تقلق. قف من فضلك.

يقف. تجري له فحصًا سريعًا ببعض الأدوات الطبية المعلقة حول عنقها أو الموجودة في جيوب المعطف.

دومينيك – افتح فمك وأخرج لسانك من فضلك... شكرًا. انحنِ قليلًا إلى الأمام وقل: ثلاثة وثلاثون مليونًا... ممتاز. أظن أنك ما زلت صالحًا للخدمة. أحسنت.

تمد له قرص دواء وكوب ماء.

دومينيك – خذ هذا أيضًا، سيجعلك تشعر بتحسن.

جيروم – ليس سمًا على الأقل؟

دومينيك – يا رجل، لماذا أريد أن أسممك؟

يبتلع القرص من دون اعتراض.

جيروم – (مشيرًا نحو الطاولة الجانبية) وهو، مم مات؟

دومينيك – هو؟

جيروم – الرجل الذي في الترمس.

دومينيك – ما الذي يجعلك تعتقد أن هناك شخصًا محبوسًا داخل هذا الترمس؟

جيروم – أنتِ قلتِ لي ذلك قبل قليل!

دومينيك – قلت لك إن شخصًا محبوسًا داخل هذا الترمس؟

جيروم – لكنه ليس ترمسًا أصلًا!

دومينيك – إذن لماذا تقول إن هناك شخصًا محبوسًا داخله؟

تأخذ الكوب الفارغ وتتجه إلى الترمس، وبطريقة سحرية تملأه بالقهوة أمام دهشة جيروم.

دومينيك – قهوة صغيرة لإزالة طعم الدواء؟

جيروم – لا شكرًا...

دومينيك – حسنًا، سأشربها أنا إذن.

تشرب الكوب.

دومينيك – أرأيت؟ ليست سمًا هي أيضًا. لكنها لم تعد ساخنة جدًا.

يبقى جيروم مذهولًا ويبدأ يشك في عقله. تدخل ماري إلى المكتب، بمظهر عادي غير أنيق كثيرًا. يمكن أن تؤدي الممثلة التي تلعب برناديت دور ماري أيضًا.

دومينيك – آه، لديك زيارة جديدة... ولا تبدو سعيدة جدًا.

جيروم – إنها زوجتي.

دومينيك – جيد، سأتركها لك... أعني سأتركك.

تخرج دومينيك. تنظر ماري إليها بريبة وهي تغادر.

ماري – لديك مساعدة خاصة بك وحدك؟

جيروم – جنون، أليس كذلك؟

ماري – ومكتب مستقل؟

جيروم – ليس سيئًا، أليس كذلك؟

ماري – أرأيت؟ كنت محقة عندما جعلتك تترك المسرح وتبحث أخيرًا عن عمل حقيقي!

جيروم – نعم...

ماري – إذن، كيف تسير الأمور؟

جيروم – اسمعي... لا أعرف ماذا أقول لك بالضبط.

ماري – لن يحتفظوا بك، أليس كذلك؟

جيروم – لا، أنا... لست متأكدًا أنني أريد البقاء.

ماري – هل تمزح؟

جيروم – لن تصدقي، لكن... إنهم يضربونني.

ماري – يضربونك؟ ورئيسي يضغط علي أنا أيضًا يا جيروم.

جيروم – حقًا؟

ماري – زملائي يضغطون علي، زبائني يضغطون علي، الجميع يضغط علي! لكن لا بد أن نكسب قوتنا.

جيروم – لا، عندما أقول إنهم يضربونني، أعني يضربونني فعلًا، هل تفهمين؟

ماري – يضربونك فعلًا؟

جيروم – يصفعونني!

ماري – آه...

جيروم – ويركلونني في مؤخرتي!

ماري – وهذا كل ما وجدته؟

جيروم – لأجل ماذا؟

ماري – لكي تتهرب مرة أخرى!

جيروم – أبدًا!

ماري – أحذرك يا جيروم، هذه فرصتك الأخيرة. إذا لم تتمكن من الاحتفاظ بهذه الوظيفة، فسأتركك هذه المرة.

جيروم – لا تغضبي يا حبيبتي، كنت أتكلم فقط... طبعًا سأحتفظ بهذه الوظيفة.

ماري – جيد. وعدتني؟

جيروم – أقسم على رأس... سلفي في الوظيفة مثلًا.

ماري – حسنًا، سأتركك. يجب أن أذهب.

جيروم – لن تتغدي معي؟ قلت لك إن لدي قسائم غداء!

ماري – آسفة، مرة أخرى. نسيت تمامًا أنني سأتغدى مع أمي.

جيروم – آه، صحيح؟

ماري – اليوم الاثنين يا جيروم. كل اثنين أتغدى مع أمي.

جيروم – طبعًا... سامحيني لأنني لم أتذكر.

ماري – هيا، بالتوفيق.

جيروم – وأنتِ أيضًا.

تتحرك للخروج ثم تتراجع.

ماري – آه، بالمناسبة... هل تعطيني قسائم الغداء بما أنك لن تستعملها؟

جيروم – طبعًا يا حبيبتي. تفضلي.

يعطيها دفتر القسائم.

ماري – شكرًا. سأذهب إذن. إلى المساء؟

جيروم – نعم.

ماري – وشهية طيبة على أي حال.

تعود دومينيك ومعها كومة من الرسائل.

دومينيك – لا تبدو السيدة شاربانتييه سهلة المراس...

جيروم – يجب أن تعرفي كيف تتعاملين معها...

دومينيك – تفضل، هذا بريدك.

تضع الرسائل على المكتب.

جيروم – لدي بريد أيضًا؟

دومينيك – طبعًا!

ينظر إلى الأظرف.

جيروم – ما هذه؟

دومينيك – رسائل شتائم في الغالب. وتهديدات، طبعًا. وبعض الأظرف المفخخة، لكن هذا نادر جدًا. ولست مضطرًا إلى فتحها. أتريد أن أتخلص منها فورًا؟

جيروم – نعم، شكرًا.

دومينيك – حسنًا يا سيد شاربانتييه... إذا سمحت، سأفتح واحدة أو اثنتين قبل تسليمها إلى قسم تفكيك

المتفجرات لدينا. بعضها مضحك جدًا. لا ينبغي أن أفعل، لكنني لا أقاوم إغراء قراءة بعضها.

تأخذ دومينيك الرسائل وتخرج. ينهار جيروم في كرسيه ويحاول أن يلتقط أنفاسه. يُسمع صوت انفجار.

جيروم – الفضول عيب قبيح...

لا يكاد يجد وقتًا للتنهد. يضيء المؤشر الأحمر من جديد ويرن الإنذار. تدخل مادلين، امرأة ثرية حديثة النعمة ذات ذوق مبتذل قليلًا. يمكن أن تؤدي دورها الممثلة نفسها التي تؤدي برناديت و/أو ماري.

مادلين – (بجفاف) صباح الخير يا سيدي.

جيروم – صباح الخير يا سيدتي. أتريدين صفعِي فورًا أم تفضلين شتمي قليلًا أولًا؟

مادلين – (مندهشة) أعترف أن الفكرة مغرية بهذا الوجه الذي يستدعي الصفعات، لكن...

جيروم – لا تترددي. أستحق ذلك، أؤكد لك.

مادلين – لا، حقًا، أنا...

جيروم – على الأقل اركليني بقوة على الساق! يجب أن أبرر راتبي.

مادلين – اسمع، لا أفهم... بفضل نصائحكم الحكيمة ضاعفت رأسمالي ثلاث مرات خلال عامين.

تمد يدها إليه فيتراجع بحركة دفاعية كأنها ستصفعه.

مادلين – مادلين.

يستدرك نفسه ويصافحها.

جيروم – «با دو لين»؟

مادلين – هل أنت مصاب بالزكام؟

جيروم – لا، لماذا؟

مادلين – قلتَ «bas de laine» بدل «Madeleine»... التعبير الفرنسي الذي يعني المال المدَّخر والمخبأ.

جيروم – ربما خدي متورم قليلًا...

مادلين – على أي حال، جئت لأشكرك، بالعكس، و...

جيروم – لتشكريني؟

مادلين – بل أحضرت لك حتى علبة حلوى.

تخرج من حقيبتها علبة حلوى وتمدها إليه. يبدو شديد الدهشة، ثم يفقد أعصابه ويدفع العلبة ومحتوياتها بعيدًا.

جيروم – لا أريد حلوى منك!

مادلين – آسفة، لو عرفت لأحضرت شوكولاتة. هل تحب الشوكولاتة؟

جيروم – أنت تضيعين وقتي، هل تفهمين؟

مادلين – زهور إذن؟

جيروم – هل تظنين فعلًا أن هذا كل ما لدي لأفعله؟

مادلين – لا، طبعًا، لكن...

جيروم – ثم هل تدركين ما تقولين؟

مادلين – ماذا؟

جيروم – أصبحتِ أغنى بثلاث مرات! وماذا فعلتِ من أجل ذلك؟

مادلين – لا شيء...

جيروم – ولا تخجلين؟

مادلين – لا...

جيروم – تعالي إلى هنا!

تطيعه. يجلسها على ركبتيه ويضربها على مؤخرتها.

جيروم – ألا تخجلين؟

مادلين – بدأت أشعر بالخجل قليلًا...

جيروم – والآن اخرجي من هنا!

مادلين – حسنًا يا سيد شاربانتييه...

تغادر مادلين منكّسة الرأس. تقتحم دومينيك المكان ووجهها مسودّ من انفجار ظرف مفخخ.

جيروم – ماذا الآن؟

دومينيك – أنا آسفة جدًا لهذا الالتباس. حدث خطأ طبعًا. عادة لا تطلب موعدًا إلا الزبونات غير الراضيات. وكما ترى، كنت ما أزال تحت تأثير الصدمة...

تدخل كلود. تنسحب دومينيك.

جيروم – أنا محرج جدًا. ظننت أن... ربما اندفعت قليلًا...

كلود – بالفعل...

وقد أثارها المشهد قليلًا.

كلود – لم أكن أعرف أن تحت مظهر الكلب المضروب هذا يختبئ كلب بيتبول حقيقي.

جيروم – لن تطرديني بسبب خطأ مهني، أليس كذلك؟ زوجتي حريصة جدًا على أن أحتفظ بهذه الوظيفة.

كلود – أطردك؟ طبعًا لا! بل إن الزبونة بدت مسرورة جدًا بمقابلتها القصيرة معك. تفكر حتى في أن تودع لدينا بقية مدخراتها.

جيروم – حقًا؟

كلود – أتساءل إن كان علي أن أوسع نطاق صلاحياتك يا جيروم.

جيروم – صلاحياتي...

كلود – لكن قبل ذلك، طبعًا، يجب أن أخضعك لاختبار صغير آخر لأتأكد من أن لديك الحزم اللازم.

تبدأ في خلع ملابسها.

كلود – (مستثارة) أنا أيضًا أكسب المال وأنا نائمة يا جيروم... أستحق عقابًا جيدًا...

تضغط على الزر الأحمر، فيبدأ بالوميض وينطلق الإنذار.

إظلام.

إضاءة.

ترتدي كلود ملابسها من جديد، بينما يرتب جيروم ملابسه هو أيضًا. تدخل دومينيك بصورة جديدة وتعلقها مكان القديمة. إنها صورة للمسيح مصلوبًا. يقترب جيروم منها ويتأملها.

جيروم – لكن هذا أنا!

دومينيك – أنت موظف الشهر يا جيروم.

كلود – إذن، سعيد؟

دومينيك – زوجتك ستفخر بك يا سيد شاربانتييه.

يبقى لحظة حائرًا.

كلود – تلك كانت الأخبار الجيدة يا جيروم...

جيروم – وهناك أخبار سيئة؟

كلود – وصلنا للتو أن مصرفنا أُعلن إفلاسه.

دومينيك – الأرامل المفلسات يتجمعن عند بوابات الفرع.

كلود – يجب أن نجد بسرعة شيئًا يهدئهن.

جيروم – أفهم... ينتظرني عمل كثير.

دومينيك – أخشى أن ذلك لن يكون كافيًا هذه المرة.

كلود – علينا أن نقوم بشيء كبير.

دومينيك – لفتة رمزية.

كلود – بقاء نظامنا المصرفي نفسه على المحك يا جيروم.

جيروم – قولي لي إن هذا كابوس...

كلود – (إلى دومينيك) اذهبي وأحضري المطرقة والمنجل...

دومينيك – تقصدين المطرقة والمسامير.

كلود – أليس هذا ما قلته؟

تخرج دومينيك.

كلود – يجب أن تكون شجاعًا يا جيروم.

يبدأ الضوء الأحمر بالوميض ويرن الإنذار.

إظلام.

إضاءة.

جيروم نائم مستلقياً إلى الخلف في كرسيه. يرن الهاتف فيستيقظ مذعوراً ويرد.

جيروم – نعم؟ آه، دومينيك؟ نعم، حسنًا... لا، أنا بخير... غفوت قليلًا ورأيت كابوسًا...

ينهض وهو ما يزال نصف نائم، ويتجه إلى الطاولة الجانبية ويأخذ الترمس.

جيروم – أحتاج إلى قهوة جيدة...

يفك الترمس ويهم بأن يصب القهوة في الغطاء. لكن دخانًا أبيض يخرج منه ويلف الخشبة، وتغمرها إضاءة غير واقعية، بينما يُسمع صوت من خارج الخشبة قد يكون صوت كلود.

كلود – لك الحق في أمنية واحدة يا سيد شاربانتييه...

جيروم – اسمي كاربنتييه في الحقيقة...

كلود – عفوًا مني...

جيروم – وعادة تكون ثلاث أمنيات، أليس كذلك؟

كلود – إنها الأزمة يا سيد كاربنتييه.

جيروم – أمنية واحدة فقط... حسنًا، إذن... هل يمكنني الحصول على قهوة؟

إظلام.

إضاءة.

جيروم نائم في كرسيه. تدخل ماري إلى المكتب وتراه.

ماري – جيروم؟

جيروم – ماري؟ ماذا تفعلين هنا؟

ماري – طلبت من مساعدتك أن تعلن عني، لكنك لم تجب...

جيروم – آسف، لا بد أنني غفوت لحظة.

ماري – تتذكر أننا كنا سنتغدى معًا؟

جيروم – نعم، طبعًا. أنا جاهز. نذهب؟

ماري – حسنًا. هل أنت متأكد أنك بخير؟

جيروم – نعم، بخير. الروتين المعتاد...

ماري – حسنًا...

يستعدان للخروج.

جيروم – رأيت فقط كابوسًا لا يصدق... لا تتصورين.

ماري – حقًا؟

جيروم – ستضحكين، حلمت أنك زوجتي.

ماري – لكن يا جيروم... أنا زوجتك.

جيروم – آه... في هذه الحالة أظن أن الكابوس لم ينته تمامًا بعد.

يخرجان.

إظلام.

عن المؤلف

وُلد جان بيير مارتينيز عام1955 في أوفير سور واز (فرنسا). وهو كاتب مسرحي وسيناريست فرنسي، ألّف أكثر من120 مسرحية كوميدية معاصرة. تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات، وعُرضت مسرحياته في فرنسا وفي بلدان عديدة حول العالم.

يجمع مسرحه بين الكوميديا والعبث والسخرية الاجتماعية والكوميديا السوداء، من خلال مواقف يومية تنقلب تدريجيًا إلى أحداث غير متوقعة.

يمكن للفرق المسرحية الهاوية والمحترفة التي تبحث عن نصوص لعرضها تنزيل مسرحيات جان بيير مارتينيز مجانًا من موقعيه:

https://jeanpierremartinez.net

https://comediatheque.net

لكن حقوق العرض، التي تمثل تعويضًا عادلًا عن عمل المؤلف، تُعد التزامًا قانونيًا. وسواء كنتم فرقة هاوية أم محترفة، يجب عليكم طلب إذن بعرض المسرحية ودفع حقوق المؤلف المستحقة عن الإنتاج.

تمثّل الجمعية الفرنسية للمؤلفين والملحنين الدراميين (SACD) جان بيير مارتينيز.

للتواصل مع جان بيير مارتينيز وطلب الإذن بعرض أحد أعماله، يُرجى استخدام أحد نموذجي الاتصال التاليين:

https://comediatheque.net/contact-form

https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

هذا النص محمي بموجب قوانين حقوق المؤلف.
ويُعدّ أي انتهاك لحقوق المؤلف جريمة يعاقب عليها القانون.

وبموجب التشريع الفرنسي، قد تصل عقوبة انتهاك حقوق المؤلف إلى ثلاث سنوات من السجن وغرامة قدرها 300,000 يورو.

أفينيون – سبتمبر 2026

ISBN

978-2-38602-460-3

© La Comédiathèque

https://comediatheque.net

https://jeanpierremartinez.net

النص المسرحي متاح للتنزيل مجانًا